صلاح شعير

الساحرة والحكيم

مجموعة مسرحية بالفصحى

العسل والصبار ص ٥
القلب الجريح ص ٦١
بأمر نفسه ص ٩٧
ليلة عاصفة ص ١٣٥
الساحرة والحكيم ص ١٥١

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

شعير. صلاح
الساحرة والحكيم : مجموعة مسرحية بالفصحى / صلاح شعير. - ٢٠١٨
١٨٤ ص ؛ ٢٠ سم
رقم الإيداع : ١٤٣٤٠ / ٢٠١٨
تدمك : ٧ - ٦٧٧ - ٧٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨
١. مسرحيات الأطفال
٢. المسرحيات العربية
أ. العنوان
ديوى : ٨١٢,٠٤١
رقم الإيداع : ١٣٤٣٠
تصميم وإخراج : أمير شعير

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء

إلى كل عشاق الأدب والمسرح

العسل والصّبار

الشخصيات :

هدي سعد : أرملة أربعينية جميلة، وتعمل محاسب قانوني٤٠ سنة

فتوح الأحول: زوج هدى، انتهازي، ٥٠ سنة

سعيد أنور : ٤٥ سنة، يعمل مديراً مالياً بشركة المنتجات البلاستكية

فضيلة : زوجة سعيد أنور ٤٠ سنة، مدرسة، ملتزمة ومتزنة

العاشقان :

حنان : خادمة لدى هدى سعد، زوجة أحمد

أحمد: زوج حنان سائق سعيد أنور

جريدة الحقيقة والخبر

حبيبة طاهر: ٣٠سنة مسئولة باب قلوب العشاق، جميلة، صاحبة مبدأ

زغلول الطائر: ٤٠سنة، مدير إعلانات جريدة الحقيقة والخبر

رضوان بك: رئيس مجلس إدارة الجريدة، رجل حاسم، ٥٥ سنة

شركة المنتجات البلاستكية

جودت بك: رئيس مجلس الإدارة، ٥٠ سنة

عبده مصالح: ٤٥ سنة، مرتشي وأفّاق

كوكب جبر: شابة جميلة، ٤٠ سنة، مادية تبيع

نفسها من أجل المال

شخصيات ثانوية :

فريد: محاسب بمكتب هدى سعد،٥٥ سنة

زهدي باشا:٦٠سنة

عزت بك:٦٠ سنة

مؤثرات صوتية ثابتة: تُكرر كما هي لإعطاء تأثير نفسي محدد لدى المشاهد للإيحاء بالحلم لمدة دقيقتين عند الحاجة كما بالنص:

صوت: موسيقى التوتر

صوت: ضربات القلب

صوت: شهيق وزفير

صوت: بندول الساعة

اللوحة الأولى

تنفرج الإضاءة على المسرح وهو معد على هيئة صالة كبرى للمحررين- كوة ضوء على لافتة مكتوب عليها- مجلة الحقيقة والخبر- حيث «زغلول الطائر» رئيس قسم الإعلانات يجلس بجوار «حبيبة طاهر» مسئولة قسم القلوب العاشقة بالجريدة في انتظار رئيس مجلس الإدارة «رضوان» بك)

زغلول :(بشغف) ألا تعرفين سبب دعوة رئيس مجلس الإدارة لنا يا حبيبة؟

حبيبة : علمي.. علمك، ربما هناك تعليمات جديدة.

زغلول : أي تعليمات تلك؟ كان يمكن أن يبلغنا بالتليفون.

حبيبة : ربما أراد شيئًا آخر.

زغلول : (بغرور كالطاووس) ربما يرقيني إلى منصب رئيس التحرير بعد أن سافر رئيس التحرير للعمل بالخارج، فأنا رئيس قسم الإعلانات بجريدة الحقيقة والخبر، أنا الممول الحقيقي للجريدة، وأستحق المنصب عن جدارة.

حبيبة : (بتعجب) أنت؟

زغلول : لقد قدمت الكثير للجريدة.

حبيبة : تقصد الإعلانات؟

زغلول : أجل.

حبيبة : ربما كان ظنك صحيحًا لو ظللت كما بدأت، فقد كنت صحفيًا ذا قلم كالسيف، أما عملك بقسم الإعلانات لا يؤهلك لرئاسة التحرير(تلتفت إلى زغلول)، لماذا تركت التحرير الصحفي؟

زغلول : هذا أمرٌ شرحه يطول، (لحظة صمت) الخلاصة في أن المال هو كل شيء، والمال في الإعلانات، أما سن القلم الجاد فهو يقطر الشقاء.

حبيبة : هذا الشقاء مع الكلمات الصادقة يبني الأمم، كان عليك أن تستمر في الكتابة والتنوير.

زغلول : يا حبيبة أنت تَغُطّي نائمة في عالم الخيال (يضحك ساخرًا) ربما مسئوليتك عن باب قلوب العشاق جعلك تحلقين في الأحلام بين الورود في حين أن الواقع كله أشواك، (يضحك بهستيريا) هل جريدتنا سوف تحل مشاكل العشاق حقًا، (يمد في الكلمة) العشاق (لحظة صمت) وهل هناك أصعب من مشاكل العشاق (بحدة) تلك المشاكل التي أعيت الطب النفسي لايمكن حلها في بضع سطور على صفحات الجرائد.

حبيبة :(بغيظ) لا تسخر من بابي فهو باب مهم، ويتناول أهم عاطفة تحرك البشر، وكونك لا تقدر مجهودي في التعامل مع المشاعر النبيلة فتلك مشكلتك.

زغلول : بضع كلمات لن تفيد في شيء، فمشاكل الحب أعقد من أن تحل بالنصائح، حتى لو سلمنا أن في هذا الزمن بقي هناك شيء اسمه الحب؟

حبيبة : (بثقة) الحب قائم ولن ينتهي.

زغلول : (ساخرًا) لا طائل من وراء ذلك الكلام، فعالم المادة طاغ، ومجمل العلاقة بين الرجل والمرأة تتمحور في الرغبة والغريزة، وكل طرف يعبر عنها- زيفًا- بلفظ الحب.

حبيبة : (بثقة) تلك وجهة نظر بعض من يختصرون العلاقة بين الذكر والأنثى على أنها مجرد لقاء جسدي فقط، وأنا لا أنكر ذلك لدى بعض الشرائح التي تأكل وتشرب وتنام كالأنعام، أما الحب الذي تريده النفوس السوية فهو قمة الرُقي، ويمكن لهذا الشعور الرقيق أن يتحول إلى حافز للنجاح والعمل.

زغلول : (بحدة مبالغ فيها) بعد الزواج تموت المشاعر وتتبلد وتصبح العلاقة بين الطرفين ميكانيكية

ويختفي كل ذلك، هكذا تسير الدنيا على نفس المنوال.

حبيبة : منذ قديم الأزل وهذا الكلام يتكرر، (تنظر إليه بثقة) المشاعر الحقيقية لا تموت، سوف تظل تتدفق كالنهر يروي القلوب القاحلة لتثمر الحياة.

زغلول : (يضحك بسخرية) الكلام المنمق ربما يخدر بعض القُرّاء الواهمين.

حبيبة : (بغضب تشير بسبابتها نحوه) بل فقدانك للثقة في الحب هو عين الوهم، الحب هو بناء وتكامل.

زغلول : (يضحك كأنه مخمور.. لحظة صمت) بل هو رغبة مكبوتة متى تحررت تبخر معها كل هذا الكلام المنمق.

حبيبة : (بلهجة حالمة) لا أتفق معك، الحب كمفهوم مطلق هو حب الأم، أو الأسرة والخير، أما حب الرجل والمرأة هو نهر النعيم فوق الأرض.

زغلول : كفانا جدلًا، فكلانا يختلف عن الآخر ولن نتفق أبدًا.

حبيبة : بل سوف نتفق (لحظة صمت) لأنك في بداية عملك كنت صحفيًا لامعًا، ولك فكرك المستنير ولكنك تركت القلم لتهلث وراء الإعلانات؛ لأنها تُدر المال.

زغلول : (بغضب) ربما لشدة الفقر.

حبيبة : تبًا للفقر فهو يدق أعناق الرجال.

زغلول : (بحدة) الفقر سحقني يا حبيبة؛ ولذا عَرفت الطريق إلى المال في جيوب المعلنين بالبنات الجميلات.

حبيبة : (تشير بالسبابة) تقصد النساء الساقطات.

زغلول : الساقطات هن سبب بقاء الجريدة، وأنت تقبضين منهن راتبك، لا داعي للمبالغة في ادّعاء النبل، إذا كنت صادقة لماذا تعملين في جريدة تمولها بعض الساقطات؟ كيف تتكلمين عن الطهر في عالم

القبح؟! الدنيا أصبحت ملهاة، يا عزيزتي كلنا نمارس تلك الدعارة، ولكن بأساليب مختلفة.

حبيبة : أنا أقاوم كل ذلك بالصدق، قلمي لا يكتب إلّا ما يرضي ضميري، أما عن عملي وسط هذا المحيط الملوث فهو قدري، كما كان الفقر قدرك.

زغلول : (بسخرية) واليوم الأحلام هي قدرك!

(يدخل رئيس مجلس الإدارة رضوان بك وفي يده نسخة من الجريدة.. يتقدم زغلول نحوه منحنيًا كأنه ينحني لصنم يقدسه)

رضوان بك : (لا يعير زغلول أي اهتمام ويلتفت إلى حبيبة) قد وقعت قرارًا بتعينكِ رئيسًا لتحرير الجريدة.

حبيبة : (بدهشة) أنا؟

رضوان بك : نعم. نريد صحافة حرة وصادقة.

زغلول : (بغضب) ولكني أحق منها بهذا المنصب، لقد خدمت الجريدة ووفرت لها المال، هذا ظلم؟

رضوان بك : أنت محول للتحقيق.

زغلول : (بدهشة) محول للتحقيق؟

رضوان بك : نعم.

زغلول : لماذا؟

رضوان بك : بسبب إهمالك الجسيم

زغلول : بسبب إهمالي! أي إهمال؟ لقد تعاقدت للجريدة مع أهم معلن في العام الماضي لقد استقطبت إعلانات شركة المنتجات البلاستكية بعقد مدته خمس سنوات، وهذا يضمن تغطية النفقات طوال السنوات القادمة.

رضوان بك : وقد ألغت الشركة هذا العقد اليوم.

زغلول : ألغت الشركة هذا العقد اليوم؟

رضوان بك : أجل.

زغلول : لماذا؟

رضوان بك : بسبب إهمالك في كتابة النعي لشقيق الوزير انظر (يمد يده بالجريدة.. يأخذها) هذا هو النعي.. اقرأ.

زغلول : (لحظة صمت.. ثم يقرأ) يتقدم السيد رئيس مجلس إدارة شركة المنتجات البلاستكية بخالص المواساة للسيد الوزير لوفاة شقيقه راجيًا من الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته إن وجد له مكان.

رضوان بك : إن وجد له مكان (لحظة صمت) معنى ذلك النعي أنه سخرية من الوزير، وأن أخيه كان فاسدًا ولن يجد مكانًا بالجنة.

حبيبة : (تضحك بصوت مكتوم وخافت) إن وجد له مكان.

زغلول : (بصوت عال) مسئول الديسك الغبي قتلني، لقد أشرت على الإعلان إن وجد له مكان بالصفحة الأولى وليس بالجنة!.

رضوان بك : وصلني فاكس بإلغاء التعاقد، وآخر برفع قضية على الجريدة، لقد تحول الخبر إلى مادة للسخرية من الوزير بسببك، الفيس بوك قد اشتعل بالسخرية ولاندري ما هو الحل؟ هل ستفلس الجريدة أم سنتجاوز الأزمة (ينظر لحبيبة) هيا بنا يا حبيبة لننظم العمل (ينصرفان)

زغلول : بعد كل هذا العطاء يضيع مجهودي.. بغلطة واحدة تصبح حبيبة رئيسًا للتحرير (لحظة صمت) لا ليس بسبب هذه الغلطة، بل بسبب أني قد تنازلت عن كل شيء حتى تنجح الجريدة (يكلم نفسه بصوتين الأول حاد والآخر انهزامي منخفض)

الصوت المنخفض : تنازلت حتى تنجو الجريدة.

الصوت الحاد : لا. أنا تنازلت حتى أكسب المال، لقد كنت قوّادًا.

الصوت المنخفض : ولكن هناك قوادون تولوا رئاسة التحرير، لم يكن أمامي طريقًا سوى ذلك.

الصوت الحاد : معظم أثرياء هذا الزمن أبوابهم مغلقة ولا تفتح إلّا بالنساء.

الصوت المنخفض : لم يكن هناك مجالٌ للمقاومة.
الصوت الحاد : بل كان هناك مجال ولكن صوت المال جذبني (تدخل كوكب)
كوكب : تتحدث مع نفسك يا زغلول هل جُننت؟
زغلول : هل جننت؟ ربما (يضحك بهستيريا) فعلًا، أنا قد جُننت منذ أمد بعيد منذ أن عرفتك يا كوكب، عندما كنت تجلبين البنات للعمل في فريق الإعلانات، ومن فوق دلعهن يتدفق المال؛ ولذا لم تكن جريدتنا حرة وصادقة إلّا مع حبيبة، لم يفد المال الذي جمعته، لقد ضاع مني منصب رئيس التحرير.
كوكب : وأنت أضعت رئيس مجلس إدارة شركة المنتجات البلاستكية وسيطاح به من منصبه من قبل المساهمين.
زغلول : أنا من عينتك بهذه الشركة (لحظة صمت) عندما أرسلتك إلى عزت بك كبير مؤسسي شركة البلاستك؛ كي يتوسط في منح الجريدة إعلانات شركة المنتجات البلاستكية، تعلق بك، ثم عينك بالشركة.
كوكب : وأنا لن أنسى لك هذا، اصبر حتى تستقر الأمور وسوف أجدد العقد لك.
زغلول : (بلا مبالاة يكرر كلامها) أجدد العقد لك؟
كوكب : أجل
زغلول : لم يعد يهمني ذلك.
كوكب : المهم، أنا جئت لأبلغك أن الشركة سوف تلغي العقد، والصراع بها مشتعل، محامي الشركة سيرفع قضية تعويض بسبب ما نشر بالنعي.
زغلول : قضية تعويض بسبب ما نُشر بالنعي؟ (لحظة صمت) ذلك متوقع.
كوكب : وتم وقف شيكات الإعلانات السابقة المستحقة للجريدة، ولكني سحبت شيكات الشهر الماضي

من إدارة الشيكات ووقعت عليها بتاريخ سابق لقرار وقف الصرف، فمدير الإدراة صديقي ولا يرفض لي طلب، خذها (تخرجها وتعطيها له)

زغلول : (يأخذها) ربما تهدأ ثائرة غضب رئيس مجلس الإدارة مني.

كوكب : سوف أنصرف الآن، لا أريد أن يعرف أحد بهذا الموضوع.

زغلول : رجائي أن تخبريني بكل ما يحدث بالشركة.

كوكب : سوف أخبرك تليفونيًا بكل ما يحدث، سلام (تنصرف)

زغلول : (بمرارة) بعد كل هذا العمر مازلت في ذيل القائمة، في بداية تعييني كنت مثل حبيبة، بل كنت أكثر منها إيمانًا بقدسية الكلمة، ولكني فقدت ذاتي وشرفي (صوت خافت لموسيقى صوت الكروان) هل من الممكن أن أعود إلى نفسي مرة أخرى؛ لأصبح صحفيًا أكتب ما يمليه عليّ الضمير فقط، يجب أن أنسحب من هذا المجال، لقد كانت ترقية حبيبة بمثابة المقرعة التي هوت على أم رأسي فاستيقظت على الحقيقة المرّة (تتوقف موسيقى صوت الكروان... يصرخ) لن أكون قوّادًا مرة أخرى.

(إظلام)

اللوحة الثانية

تُسمع من خلف الستار بعض الأصوات

صوت : سياط تهوي فوق جسد

صوت : آهات مكتومة بالوجع

صوت : غراب

(برهة صمت ثم إضاءة خافتة على المسرح المُعد على هيئة غرفة نوم بمنزل هدى سعد، كوة ضوء زرقاء على هدى، وهي تتقلب على السرير- تنتقل الكوة إلى الساعة، وهى تشير إلى الثانية بعد منتصف الليل، ثم إظلام مع سماع الأصوات التالية)

صوت : موسيقى التوتر.

صوت : ضربات القلب.

صوت : شهيق وزفير.

صوت : بندول الساعة.

(فجأة تظهر شاشة عرض عليها مادة فيلمية تجسيداً للحلم، بحيث لا يظهر سوى وجه هدى في قفص حديدي وفي يدها قيود لا تستطيع الحركة)

هدى : (تصرخ.. واقفة) أزيلوا هذه القيود عني، لماذا أنا مقيدة في هذه الأغلال؟ أنا لم أفعل شيئًا لأحد.

(يرتفع صوت الشهيق والزفير و تصرخ) أنقذوني

(إظلام)

(إضاءة على هدى وهي تنهض نصف جالسة تسند رأسها على حافة السرير وتنادي بإعياء) يا حنان.

حنان : (تدخل مسرعة) ما بك يا سيدتي؟

هدى : نفس الكابوس يتكرر. أصبحت أخشى النوم من كثرة هذه الكوابيس.

حنان : الأمر قد زاد عن حده، يجب أن تعرضي نفسك على طبيب متخصص.

هدى : (باستنكار) طبيب أمراض نفسية! لا، أنا لست

مجنونة.

حنان : (وهي تصب الماء في كوب وتناولها لهدى) من قال ذلك؟ بل هي ضغوط العمل.

هدى : (بغضب) لن أذهب لطبيب المجانين.

حنان : (تتقدم نحوها بكوب الماء) من قال إن الأمراض النفسية جنون، الكثير يُصاب باضطرابات نفسية، نتيجة لضغوط العمل، وليس لخلل في العقل، ربنا سبحانه وتعالى خلق لكل داء دواء.

هدى : (تأخذ الكوب ترتشف منه رشفتين وتعيدها لها) طعم هذا الماء مر.

حنان : لا توجد به أي مرارة يا سيدتي، لقد تذوقته قبل أن أضع لك زجاجة الماء في المساء.

هدى : (تصرخ باكية) كل شيء في فمي طعمه مر، الماء، الطعام، العصير، يا إلهي أنقذني من هذا العذاب.

حنان : (بأسى) سيدتي، لا بد من زيارة الطبيب.

هدى : (ترتجف) لا، هذه الفكرة غير مقبولة. (تنهض واقفة) أنا هدى سيد أكبر محاسب قانوني بالقاهرة أذهب لطبيب المجانين؟ عملائي والزبائن سيهربون مني، سمعتي في العائلة، الكل سيعاملني على أني مجنونة يا حنان.

حنان : (برفق) اهدئي، كما تشائي يا سيدتي

هدى : (برقة وتوتر) لا أدري لماذا عندما أكون متوترة أتذكر «سعيد أنور».

حنان : ربما لأنه حبك القديم الجديد دائماً، منذ أن عملت عندك منذ عشر سنوات أراك تعيشين على ذكري هذا الحب الخالد، ورغم أنك تزوجتي من «فتوح الأحول» ملك التجارة لم تنسي حبك الأول، والآن بعد أن أصبحت أرملة أرى «سعيد» يسري في كيانك كما يسري نهر العسل في قلوب العشاق.

هدى : ما أحلى هذا العسل يا حنان!، لم أتذوقه رغم شوقي (كأنها تكلم شخصًا أمامها) نعم مازلت

أحبك يا سعيد، (بمرارة) رغم أنك تزوجت منذ عشرة سنوات وتركتني، من أجل مدرسة مشاعرها كالآلة وتركتني أنا (لحظة صمت) أنا حبيبتك! (بعتاب) وأنجبت طفلين من امرأة غيري، ولكن هذا لا يمنعني أن أفكر فيك، هل تلك القيود التي أراها بيدي في الحلم هي قيود حبك، وهل القفص الحديدي الذي حول جسدي هو سجن الغرام، وهل أصوات الغربان هي دليل الفراق؟ تبًا لهذا الحب القاتل، (تلتفت نحو حنان) أما زال هناك حب في هذا العصر الظالم يا حنان؟

حنان : سيدتي، سمعتهم يقولون إن الحب لن يموت طالما بقي البشر على وجه الأرض، (لحظة صمت.. تنهيدة) الحب لغة المشاعر فما أحلى همس القلوب العامرة بالغرام.

هدى : (بفضول... وتوتر) أتحبين زوجك؟

حنان : بكل جوراحي، قد تزوجته رغمًا عن أسرتي، زوجي «أحمد» السائق الخاص لحبيبك سعيد أنور هو كل حياتي.

هدى : كنت أتمنى أن يجمع الحب بيني وبين سعيد، ولكنه أبى.

حنان : الفراق بين المحبين خسارة كبيرة.

هدى : هذا أمر شرحة يطول.

حنان : تكلمي معي سيدتي حتي تريحك الفضفضة.

هدى : سوف أتكلم. أريد الخلاص من آلام الماضي (لحظة صمت.. تنهيدة طويلة) أريد أن أعود إلى نفسي بأي ثمن.

صوت الكروان : (يمتزج صوت الكروان بالجملة الأخيرة)

حنان : أتوق للخلاص من كل الآثام لأعود إلى نفسي البريئة (لحظة صمت) ليت هذا الحلم هذا يتحقق يا حنان.

(إظلام)

اللوحة الثالثة

(إضاء خافته على المسرح الذي تم إعداده على هيئة مكتب فخم بشركة المنتجات البلاستيكية، انحسار الضوء على بقعة ضوء زرقاء على «سعيد أنور» وهو جالس على كرسي يمد قدميه إلى الأمام على كرسي آخر، ثم إظلام تام مع سماع الأصوات التالية)

صوت : موسيقى التوتر.

صوت : ضربات القلب.

صوت : شهيق وزفير.

صوت : بندول الساعة

صوت هدى : (صدى صوت قادم من بعيد) أنقذني يا سعيد، أين أنت؟ مازلت أتوق إليك.

صوت سعيد : (بصوت مجسم) ما هذا يا هدى؟ من أدخلك في هذا القفص الحديدي، وجهك مُختفي داخل هذا الظلام (إضاة على شاشة عرض؛ فيظهر وجه هدى فقط، وباقي الجسم غير كامل المعالم مع نصف سعيد العلوي على بعد خطوات منها. دون وضوح لمعالم المكان)

سعيد : ما هذه القيود؟

هدى : (بتوسل) ساعدني على فكها يا سعيد.

سعيد : (بخطى ثقيلة) لا أستطيع الحركة من مكاني، أنا عاجز عن فكها.

هدى : عاجز؟ أليس لك يدين ؟!

سعيد : بلى، ولكني لا أستطيع تحريكهما.

هدى : القيود قاسية.

سعيد : يداك متورمتان.

هدى : حافة القيد كأسنان المقارض.

صوت : موسيقى صاخبة

(إظلام ثم إضاءة كاملة على المسرح)

سعيد : (ينهض ويفرك عينيه) لماذا يطاردني هذا الحلم في منامي ليلا ونهارًا؟، صورة هدى لا تفارقني

(لحظة صمت) في كل لحظة أراها (يكلم نفسه بصوتين الأول هادئ وهو صوت الضمير والآخر حاد وهو صوته)..

الصوت الهادئ : أنا ما زلت أحبها رغم مرور السنوات.

الصوت الحاد : وهي تحب المال.

الصوت الهادئ : كلنا نحب المال، دعك من المثالية المفرطة.

الصوت الحاد : ولكن بالجهد والعرق دون السطو على حقوق الآخرين.

الصوت الهادئ : هي فضلت المال الحرام، كانت مادية إلى أقصى درجة.

الصوت الحاد : وأنت كنت قاسيًا (لحظة صمت) كان عليك الترفق بها لعلها تفهم (يتخيلها أمامه... إظلام تام مع كوة ضوء خضراء على سعيد، وبؤرة ضوء حمراء أخرى على هدى أمامه تخاطبه)

هدى : (تمد يديها نحوه) ليتك لم تتركني.

سعيد : (بألم) أنت من تركتني.

هدى : (باستنكار) أنا؟

سعيد : نعم.

هدى : كيف؟

سعيد : عندما رفضت ترك العمل.

هدى : من حقي أن أكون صاحبة عمل، ومكتب المحاسبة القانوني كان مشروع حياتي.

سعيد : لم يكن ما تقومين به محاسبة قانونية، بل كان تدليسًا وتزويرًا يساعد الأفاقين على التهرب من الضريبة، لقد اشتركت مع سبق الإصرار والترصد في سرقة الأموال المخصصة لرعاية الفقراء والمساكين.

هدى : ليس هذا ذنبي، الكثير يأتون للمحاسب القانوني؛ كي يتهربوا من الضرائب، هذا ما تعلمته أثناء تدريبي في مكاتب الأساتذة الكبار.

سعيد : الأساتذة الكبار (لحظت صمت) تقصدين المُدلسين الكبار.

هدى : (بثورة) مشكلتك أنك مثاليٌّ في عالم منافق،

لا تلمني بهذه الشدة، اغفر لي (لحظة صمت) فقد تُبْتلى مثلي.

سعيد : (بدهشة ومثالية) أنا أسرق؟ كلا وألف كلا.

هدى : مازلت تكابر وتتفاخر بطهارة يدك، كان عليك أن تساعدني.

سعيد : كنت أحاول، ولكن أنت لم تستجيبي لقد طلبت منك طرد «فتوح الأحول» فرفضتي.

هدى : كان أكبر عميل عندي، ويدفع بسخاء.

سعيد : كان تاجر هيروين يغسل أمواله الملوثة في مشروعات هشة، كان يدفع لإغرائك حتى (لحظة صمت) حتى ينال منك ليلة (بحدة) كانت عادته أن يقضي ليلة بأي ثمن مع أي امرأة بكر.

هدى : ولكني قاومت نزوته.

سعيد : وحين فشل في إغوائك تزوجك.

هدى : الزواج تم بسبب رفضك الزوج مني عندما خيرتني بين العمل وبينك.

سعيد : خيرتك بين الأمانة والتدليس؟

هدى : المحاسبة ليست تدليس!

سعيد : لم أقل أن المحاسبة مهنة تدليس، فهي مهنة راقية، ودور المحاسب أن يكون قاضيًا بين حق المجتمع، وحق الممول، ولكن ما يقوم به الكثيرين هو التحايل على حق المجتمع، وبعيدا عن كل ذلك (لهجة انكسار) فضلتي تاجر الهيروين عليّ.

هدى : دعك من الماضي.

سعيد : (يدير لها ظهره) كيف؟! الماضي هو جذور الحاضر، والأشجار لا تستطيع أن تعيش بدون جذور ضاربة في أعماق الأرض، ونحن البشر جذورنا ضاربة في أعماق الأيام.

هدى : وأنت جذوري في الماضي (تختفي دون أن يلحظ ذلك)

سعيد : يالها من ذكريات، (يستدير نحوها فلا يجدها ..

لحظة صمت) أين أنت يا هدى (لحظة صمت) هل ذهبت (إضاءة تامة.. يضع يده على رأسه) يبدو أنني استيقظت من الحلم لأهذي.. لهذه الدرجة يا هدى مازال حبك مغروسًا في قلبي.

(يدخل أحمد السائق)

أحمد : لقد تأخرت يا أستاذ سعيد عن مواعيد الانصراف الرسمية، لقد مر خمس ساعات، هل أجهز لك السيارة كي ننصرف، أخشى أن أتأخر عن موعد استلام التحاليل الطبية.

سعيد : أي تحليل؟

أحمد : تحليل دمي، لقد تبرعت بدمي لجمعية الهلال الأحمر منذ أسبوعين.

سعيد : تبرعت بدمك؟

أحمد : لا أملك سواه لكي أساعد الفقراء.

سعيد : (يضحك) كيف تتبرع أنت من الفقراء يا أحمد؟

أحمد : هناك من هو أشد فقرًا مني.

سعيد : هم يحللون دم المتبرع للتأكد من خلوه من أي أمراض قد تتنقل العدوى للمريض الذي يحتاج لنقل الدم.

أحمد : فعلًا هذا ما تم معي، ولكن الطبيب أخبرني تليفونيًا بضرورة الحضور لاستلام صورة من تحليل الدم.

سعيد : لا تقلق.

أحمد : سوف أذهب إلى المعمل بعدما أقوم بتوصيلك إلى البيت؛ فهم يعملون طول ٢٤ ساعة.

سعيد :(برفق) لا تقلق، خيرًا بإذن الله (لحظة صمت) يجب أن تتحملني، وكما تعلم أنا أنتظر عودة «جودت بك» رئيس مجلس إدارة الشركة، فقد تم استدعاؤه من قبل سكرتير الوزير، ولا يجب أن أتركه في مثل تلك المحنة.

أحمد : أعاده الله سالمًا (يضحك)

سعيد : تضحك ونحن في محنة؟

أحمد : عفوًا سيدي.. إن شر البلية ما يضحك.
سعيد : نعم، ذلك الصحفي الغبي الذي أخطأ في كتابة النعي، أسكنه الله الفقيد فسيح جناته إن وجد له مكان.. قريب الوزير لا مكان له في الجنة (يضحك) مشكلة جد خطيرة، من فضلك يا أسطى أحمد، أحضر لي كوبًا من الماء.
أحمد : حالًا يا سيدي (بسرعة يتجه إلى ثلاجة المكتب، ويُخرج منها زجاجة يصب منها الماء ويناوله إلى سعيد) تفضل.
سعيد : (يأخذ الماء يشربه) الله، ما أعذب هذا الماء وأحلاه!
أحمد : بالهناء والشفاء(يأخذ منه الكوب ويضعه على المكتب) هل أحضر لك الطعام؟
سعيد : أشكرك لست بجائع، اذهب أنت، لقد أبلغت السكرتيرة بأن تحضر لك وجبة عشاء.
أحمد : أشكرك يا سيدي.
سعيد : لو سمعت أي خبر عن هذا الأفاق «عبده مصالح» الذي يخطط لهدم الشركة، أخبرني في الحال.
أحمد : سأضع عيني عليه ربما ألتقط مايفيدك من أخبار، وذلك من أجل مستقبل الشركة.
(ينصرف... برهة.. ويدخل جودت بك مهمومًا)
سعيد : أهلًا جودت بك
جودت بك : لا يرد.
سعيد : (بلهفة) ماذا حدث؟
جودت بك : لقد تمت إقالتي؟
سعيد : على هذا الخطأ غير المقصود؟
جودت بك : المشكلة ليست في الإقالة، المشكلة أن هناك من رشح «عبده مصالح» لرئاسة مجلس الإدارة بدلًا مني.
سعيد : لايمكن، هذا رجال مهمل، وذمته واسعة.
جودت بك : المشكلة لو تولى هذا الرجل المنصب سيدمر الشركة ويقضي على مستقبلها.
سعيد : وما العمل؟

جودت بك : لقد رشحتك، ولكن كبار المساهمين لا يطيقون سماع كلمة واحدة مني بعد الذي حدث.

سعيد : لا توجد بدائل أخرى؟.

جودت بك : هيا بنا لنفكر معًا.

جودت بك :علينا منع هذا الأفاق من تولي المنصب؛ لأنه سيشرد العمال ويخرب الشركة، فهو خبير بالتحايل على القانون.

(ينصرفان)

(إظلام تام... برهات إضاءة على نفس المشهد على «عبده مصالح» و»كوكب»)

عبده مصالح : (لكوكب) سوف يصدر قرار تعييني بعد أيام يا كوكب، وسوف أرقيك إلى درجة مدير عام الشؤون المالية بدلًا من سعيد أنور.

كوكب : (بخلاعة) ولكني بكالوريوس علوم يا عبده!

عبده مصالح : (مع إضاءة خافتة) صح. سوف أعينك مدير عام الشئون الفنية، وسوف أجد طريقة للتخلص من «سعيد أنور»، ولكن هذا يتطلب منك أمرًا واحدًا فقط.

كوكب : ما هو ؟

عبده مصالح : أن تقضي هذه الليلة مع عزت بك حتي يزكيني؛ لأن هناك اثنين يرشحون «سعيد أنور» واثنين يرشحوني، ورأي عزت بك كبير المساهمين هو الفيصل.

كوكب : (بؤرة حمراء على كوكب وهي تتحدث بخجل مصطنع) أنا صديقة من يدفع فقط (بؤرة ضوء خضراء على عمق المسرح؛ حيث تظهر رأس أحمد سائق «سعيد أنور» متلصصًا.. يومئ برأسه مرتين... بؤرة ضوء صفراء على عبده مصالح)

عبده مصالح : لا تترددي، يجب أن نزيح كل من يقف في طريقنا وبأي وسيلة، لقد دعوته على سهرة بعد يومين في فيلا أكتوبر، سوف أنصرف في منتصف اللقاء، وعليك أن تكملي الباقي.

كوكب :(تضحك بخلاعة) وحصتي من الأرباح؟

عبده مصالح: في الحفظ والصون (بؤرة ضوء خضراء على وجه أحمد سائق سعيد أنور.. وهو ينسحب يومئ برأسه).

كوكب : (إضاءة على كامل المسرح) اتفقنا.

عبده مصالح : إياك أن تغدري بي؛ فأنا أعرف أنك تغيري مبادئك بالمال.

كوكب : (تضحك بخلاعة) لا تقلق. من حسن حظك أن غريمك «سعيد أنور» لا يستعمل تلك الطرق الملتهبة.. سلام

عبده مصالح : خذيني معك لأجري بعض الاتصالات المهمة (ينصرفان)

(إظلام)

اللوحة الرابعة

المسرح مُعد على هيئة غرفة نوم بسيطة جدًا، حنان بروب نوم أبيض شفاف يظهر من أسفله قميص نوم أسود.. الساعة تشير إلى الثانية عشر ليلًا.. تفرك أصابعها قلقًا تجلس أمام التسريحة تضبط المكياج، تضع بعضًا من أحمر الشفاه، تنهض، تتجول في غرفتها حافية على سجادة غرفة النوم، وتحدّث نفسها)

حنان : (تكلم نفسها) لماذا تأخرت يا زوجي الحبيب.. بل حبيبي أولًا ثم زوجي.. لا، بل حياتي كلها، ها أنا من ساعات أنتظرك بفارغ الصبر، يا أحلى أحمد عرفته عيني، (وقفة... كأنها تخاطبه) منذ مشكلة الشركة عندما حدث الخطأ في تحرير الإعلان المنشور في جريدة الحقيقة والخبر وأنت تتأخر مع سعيد أنور في العمل (تكلم نفسها) كلما أطلبه في الهاتف المحمول يرد ويخبرني أنه على وشك الوصول (بقلق) أنا لا أريد أن أنام قبل حضوره؛ لأنه حساس جدًا، ولا يقبل أن يوقظني من النوم لإعداد الطعام؛ ويقوم هو بذلك (لحظة صمت) أنا لا أريده أن يتعب (بهيام) متعتي أن أطعمه بيدي، أشعر أنه يأكل ببراءة كالطفل الذي يلتقم ثدي أمه من فرط الجوع، ياله من شعور جميل عندما تشعر الأنثى أن زوجها كابنها، عندئذ تمتزج عاطفة الحب بمشاعر الأمومة الجارفة (تحضن نفسها وتدور في الهواء) عندئذ تذوب الروح في الغرام الطاهر كأنها الشهد قد ذاب في السكر (برقة) معه أجدني أحلق في السماء كعصافير الجنة.

صوت الجرس : بصوت عصفور رقيق يتكرر عدة مرات.

حنان : (بفرح) ها هو قد وصل، هذه هي رنته (تتجه نحو المرآة تعدل شعرها.. ثم تلتفت نحو الباب وتتقدم بضع خطوات حيث يدخل أحمد).

أحمد : (وهو منهك) مساء الخير يا حبيبتي (ويجلس على حافة السرير ويمد قدميه على السجادة والحذاء في قدميه).

حنان : (تهبط جالسة تنزع الحذاء.. ثم الجورب وتضعهم جانبًا.. ثم تعود إليه) اشتقت إليك يا حبيبي.

أحمد : شوقي نحوك أكثر (ينهض.. يتذكر) عفوًا، لقد نسيت أن أخلع الحذاء بالخارج يا حبيبتي.

حنان : (مبتسمة) لا توجد مشكلة سوف أخرجه حالًا، وأعود إليك بعد أن أساعدك في تغيير ملابسك.

أحمد : (بفتور) لن أبدلها الآن.

حنان : إذًا، هيا بنا إلى العشاء، لقد أنفقت كل النقود التي معي، وأعددت لك حمامًا بالفريك.

أحمد : لقد تناولت الطعام بالشركة.

حنان : (بدلع) ولو.. هذا الحمام كالذي تناولناه في يوم عرسنا (برقة) هل تذكر هذا اليوم كان أجمل يوم في حياتي، هيا بنا إلى الحمام.

أحمد : (برقة) حبيبتي، لا أريد الطعام الآن.

حنان : لابأس، هذه الليلة هي ليلة الجمعة (تضحك برقة ودلال) وسوف تجوع لاحقًا (تنحني تلتقط الحذاء وهي تخرج) سوف أخرجه وأعود إليك بكوب من عصير المانجو فأنت تحب هذا العصير (تنصرف.. إضاءة خافته ثم كوة ضوء على أحمد).

أحمد : (يبكي بصوت مخنوق.. مع موسيقى حزينة) لقد أثبتت التحاليل أني مصاب بفيرس سي، وهذا الفيرس كما يشاع جد خطير (لحظة صمت) ومضاعفاته فشل كبدي وانهيار تام للصحة، يا حزني عليك يا عمري، بل يا حزني عليك يا

حنان فربما تنقل إليك العدوى (بهلع) لا. إلا أنت يا حنان، فأنا أفديك بعمري يا حبيبتي، والعمر قليل (إضاءة على كامل المسرح) إلا حنان فهي زوجتي وابنتي في ذات الوقت (لحظة صمت) ما أجمل أن تمتزج مشاعر الزوجية مع أحاسيس البنوة، إنه نعيم لذيذ (بخشوع) يارب هون عليّ مصيبتي، ماذا أفعل؟ يجب أن أخبرها فالعدوى قد تنتقل إليها، ومن حقها أن تعرف؛ ياربي كيف أتعامل مع الموقف (بصوت عال) يا حنان (تدخل حنان بكوب العصير)

حنان : (بفرح) لبيك حبيبي، ها هوالعصير، هيا اشرب يا حبيبي، هذا عصيرك المحبب، لقد أعددته لك بيدي (برقة) وقلبي أيضًا.

أحمد : (يمد يده يأخذ الكوب) أشكرك يا حبيبتي (يرتشف رشفتين) الله ما أجمل هذا العصير (يضع الكوب فوق الكموديتو).

حنان : لماذ لا تكمل الكوب (بقلق) هل طعم هذا العصير لاذع؟ هل أصبح عصيري لا يروق لك؟ (بصوت قريب من البكاء) لقد بذلت كل ما بوسعي حتى أصنع لك هذا العصير اللذيذ، يبدو أنني أصبحت لا أجيد عمل ما يرضيك (تفرك أصابعها بحيرة) ياربي هل فقدت قدرتي على صنع الشراب؟ لن أسامح نفسي فربما أهملت، ولكني تذوقته يا حبيبي وكان لذيذًا (بتصميم) سوف أذهب وأعد لك عصيرًا جديدًا، فمقياس الجودة عندي أن تلتهم العصير جرعة وحدة أو على جرعتين كما كنت تفعل.

أحمد : (يخفض رأسه) لاتذهبي. فعصيرك أحلى عصير تذوقته بالدنيا.

حنان :(تهزه بقلق) إذا أخبرني بالحقيقة، هل أصابك مكروه؟ قلبي يحدثني أنك تخفي عليّ شيئًا ما، أستحلفك بحبي أن تخبرني بالحقيقة.

أحمد : (يرفع رأسه) لقد أثبتت التحاليل أني مصاب

بفيرس سي.

حنان : (بذهول تسقط جالسة على حافة السرير) فيرس سي.

أحمد : (يستدير إلى الأمام لتصبح خلفه) أجل.

حنان : كيف حدث ذلك؟.

أحمد : أخبرني الطبيب أنه يتنقل عن طريق الدم، وربما كانت الإصابة بسبب عدم تعقيم أدوات الحلاقة لدى الحلاق، أو عدم تعقيم أدوات الجراحة (يستدير نحوها) تذكرت لقد أجريت عملية جراحية منذ عامين.

حنان : (تنهض) تقصد عملية استئصال الزائدة الدودية، نعم لقد كانت المستشفى غير نظيفة، وقتها طلبت منك إجراء الجراحة في مستشفى أخرى.

أحمد : لم يكن هناك وقت للاختيار، فالألم كان فظيعًا، والزائدة كانت على وشك الانفجار.

حنان : تبًا للإهمال والمهملين.

أحمد : لذا أنا مهموم، أخشى عليك من انتقال العدوى.

حنان : (موسيقى رومانسية) حبيبي، قلقي ليس على نفسي بل عليك ، أنا بروحي وعمري فداؤك.

أحمد : (بقلق) كل ما يشغلني أن الفيرس في بعض الحالات قد ينتقل بالمعاشرة الزوجية.

حنان : وليكن. إما أن نعيش معًا أو نموت معًا.

أحمد : (يبكي) فلتعيشي أنت يا حبيبتي فداؤك عمري.

حنان : (تمسح دموعه بيدها) لا عليك هيا تزوجني الآن.

أحمد : نؤجل اللقاء حتى أجد حلاً.

حنان : لا تؤجله

أحمد : لن أسمح لنفسي بأن أكون سببًا في إيذائك.

حنان : (تصرخ وتتجه نحو أحمد بشغف تفك أزرار قميصه بالتزامن مع موسيقى تقليدية لزفة

العروسين وإضاءة خافتة) في حبك لن أبالي بالموت.

أحمد : حبيبتي، ألهذا الحد تحبينني؟

حنان : أكثر من حبي للحياة (تقترب منه أكثر وتطوق رقبته بذراعيها)

أحمد : (يضحك برقة) انتظري لبعض الوقت.

حنان : لن أنتظر ثانية واحدة؛ فاليوم عرس جديد

(يعلو صوت موسيقى زفة العروسين)

(إظلام)

اللوحة الخامسة

(تنفرج الإضاءة على مكتب محاسبة، مجهز بأحدث المعدات.. تدخل «هدى سعد» من يمين المسرح شبه منهارة)

هدى : (تنادي بصوت عال) فريد،إنت يا زفت.

فريد : (يدخل مهرولًا) أوامرك يا أستاذة.

هدى : عندما تحضر «حبيبة طاهر» الصحفية، أدخلها بسرعة.

فريد : حاضر (همسًا) صحفية في مكتبنا؟ ليس للصحفيات أمان.

هدى : تكلم نفسك؟ هل جُننت؟

فريد : (بخبث) أدعو لك يا سيدتي.

هدى : (برقة) أشكرك (لحظة صمت) هل انتهيت من الإقرار الضريبي لشركة عزت بك؟

فريد : أجل.. ولن يدفع أي عميل لدينا أي ضريبة؛ لقد جهزنا الميزانيات على أن كل الشركات خاسرة.

هدى : انتظر، لا تسلم الإقرارات الضريبية حتى أبلغك.. أريد ماء.

فريد : (يتحرك بسرعة، ويصب لها كوب ماء) تفضلي.

هدى : (ترتشف رشفتين) هذه المياه أقل مرارة من غيرها أريد هذا النوع، اذهب للساعي وأبلغه يرسل زجاجتين من هذا النوع إلى الفيلا.. وعندما تأتي «حبيبة طاهر»أدخلها على الفور.

فريد : أوامرك (ينصرف وتجلس هدى على فوتيه كبير وتمد رجليها.. تخفت الإضاءة تدريجيًا حتى الإظلام التام مع سماع الأصوات التالية)

موسيقى التوتر.

صوت : ضربات القلب.

صوت : شهيق وزفير.

صوت : بندول الساعة.

(إضاءة على لوحة عرض مسجل عليه حلم مزعج؛ حيث هدى في صحراء شاسعة تضربها الرياح من كل جانب.. وذئب يقف أمامها يحاول أن يفترسها، وتنادي بصوت له صدى).

هدى : النجدة، أين أنت يا سعيد؟ أدركني.

صوت الذئب : (يرتفع تدريجيًا.. يظهر شخص غير واضح المعالم يضع يده على وجهها.. ويختفي الذئب وهي تصرخ).

هدى : اتركني أيها الوغد، ماذا تريد مني؟.

(يختلط صراخ هدى مع صراخ لوحة العرض مع إظلام تام مقترن بموسيقى تدل على التوتر، ثم إضاءة سريعة، وهدى تنهض واقفة).

هدى : (شبه منهارة) ياربي، أنا لا أحتمل كل هذه الكوابيس في النوم واليقظة بالليل والنهار. (تتخيل أنها تكلم سعيد) سعيد، أنا أريد منك إنقاذي (إظلام مع كوة ضوء خضراء حيث تتخيل سعيد أمامها).

سعيد : حاولت كثيرًا إنقاذك؛ ولكن فتوح الأحول أخذك للجحيم تعلمت منه شرب الخمر وتزوير المستندات، تزوجت من الشيطان.

هدى : (تستمر بقعة ضوء حمراء على هدى حتى ينتهي الحوار) ولكن روحي كانت معك وأنت تعرف ذلك، بعد أن تزوجته شعرت أن الحياة باردة لا طعم لها، حاولت أن أطلبك كنت ترفض مقابلتي.

سعيد : لماذا أقابل امرأة متزوجة؟.

هدى : لأنها تحبك. أذكر عندما قابلتك منذ عام مصادفة بالنادي وجلست معك في المقهى السياحي وتناولنا عصير البرتقال، كان طعمه لذيذًا (لحظة صمت) يومها من فرط شوقي لك طلبت منك أن تقضي معي ليلة لعل قلبي يهدأ.

سعيد : كان يومًا عاثرًا، حرّكْتِ جراحًا في قلبي لم تندمل.

هدى : ولكنك كنت فظًا ونهرتني، ولم تلبِّ رغبتي الجامحة.

سعيد : قاومت روحي التي ذابت فيك رغمًا عني، لم أرد لهذا الحب أن يتدنس.

هدى : كنت أتمنى أن أظفر بك حتى لو مات بعدها الحب.

سعيد : وأنا لم أشأ أن أقتل هذا الحب (يختفي فجأة).

هدى : أين ذهبت (موسيقى تدل على التوتر.. يظهر فتوح الأحول في بقعة ضوء صفراء كأنه الشيطان.. له قرون يرتدي زيًا غريبًا عن زي البشر.. تصرخ) من؟.

فتوح الأحول : نسيتي فتوح الأحول زوجك الذي منحك مالًا كالتلال؟

هدى : تبًا لهذا المال! خذه وأعطني عمري الذي ضاع.

فتوح : (يضحك بسخرية لاذعة) تتنعمين بمالي وتلهثي وراء هذا الوغد، لقد كنت أعلم أنك معي جسدًا بلا روح.. ولكني أبقيتك انتقامًا منك.. حتى لا تذهبي إلى الحبيب المتيم.. كنت أتلذذ بعذابكما.

هدى : ألم تكن تحبني؟.

فتوح : أنا لم أحب في حياتي أحدًا سوى المال.

هدى : وكلامك عن الحب؟.

فتوح : في أحايين كثيرة يكون الكلام عن الحب هو الفخ الذي ينصبه الرجال حول حواء حتى تقع في المصيدة.

هدى : ولماذا أنا بالذات؟ كان يمكن أن تنصب ذلك الفخ لغيري.

فتوح : كنت نزوة ثم أصبحت تحديًا، لم أطق أن تحبي غيري وخاصة ذلك الطاووس «سعيد أنور» الذي أربك مصالحي بشركة المنتجات البلاستكية.

هدى : كيف ذلك؟.

فتوح : (بحنق) كنت سوف أحصل على توكيل بكل منتجات الشركة حتى أصبح «سعيد أنور» هو المسئول عن فض المظاريف في المناقصة الأخيرة بدلًا من «عبده مصالح»، وأزاحني عن الكنز الكبير.. تحت شعار الشرف، لم يفلح رجالي في إغرائه بالمال فقررت الانتقام منه، عرفت من صديقي «عبده مصالح» كل شيء عنه، وكنت أنت أعز شيء لديه (يضحك بتشفي) فانتزعتك منه لأقتل مشاعره وأحرق قلبه.

هدى : كنت تعرف قصتي معه؟.

فتوح : كنت أعرف (لحظة صمت) حتى لقاؤك به في النادي منذ عام علمت به.

هدى : ألم تقلق من هذا اللقاء؟.

فتوح : ولم أخف عليك منه، فقد كنت أعلم أنك لو عرضت عليه نفسك سيرفض.. وبعد اللقاء رأيت المرارة في عينك فعلمت ما حدث.

هدى : لقد كنت سافلًا (لحظة صمت) لقد قهرتني.

فتوح : والموت قهرني قبل أن أنتقم منك، آلت إليك كل أموالي بالإرث (يختفي فجأة مع اختفاء كوة الضوء.. ثم إضاءة تامة).

هدى : (تصرخ) أين أنت أيها الوغد، سوف أهدم المعبد على من فيه، نعم سوف أهدم المعبد (تصرخ) فريد (يدخل فريد مسرعًا).

فريد : نعم يا أستاذة.

هدى : أنت تعلم أننا نعد ميزانيتين لكل شركة الأولى حقيقية لصاحب المنشأة، والأخرى وهمية ومزورة نقدمها للضرائب.

فريد : (بدهشة) مزورة! أول مرة أسمعك تصفي خلاصة العبقرية المحاسبية بالمزورة، دائمًا ما كنت تقولين إن الحكومة تريد أن تستحل شقاء البشر؛ ولذا نحن نحمي عملاءنا منها

هدى : دعك من كل هذا، اذهب واطبع كل الميزانيات الحقيقية لمدة عشر سنوات من على جهاز

الكمبيوتر فورًا.

فريد : لماذا؟.

هدى : (تتلعثم) وما دخلك؟.

فريد : (يهمس) بم تفكر هذه المرأة المتقلبة؟.

هدى : ما هذا التلكؤ؟ تحرك فورًا.

فريد : (بدهشة) هذه البيانات سرية ولو كشفت لسجن معظم المحاسبين وأنا وأنت أولهم.

هدى : لا تقلق أريد نسخة منها بمنزلي سأحتفظ بها في مكان آمن؟.

فريد : كما تشائين (ينصرف وهو يتمتم بصوت منخفض) لماذا تريد هذه الميزانيات؟ لابد أن أخبر الباشا.

هدى : (لنفسها همسًا) لابد أن أغسل تاريخي من هذا العار (تبكي بحرارة.. تدخل حبيبة تجدها تبكي بصوت عال.. تهرول لتهدئتها).

حبيبة : اهدئي يا هدى، البكاء لا يفيد.

هدى : الكوابيس تلاحقني ولا أدري كيف الخلاص.

حبيبة : يا صديقتي، كل شيء له حل.

هدى : لقد وجدت الحل.

حبيبة : ماهو؟.

هدى : (بحسم) سوف أسلم كل الميزانيات التي زورتها للنائب العام، سوف أطهر تاريخي من الآثام التي ارتكبتها لعلي أنام يومًا بدون هذه الكوابيس القاتلة.

حبيبة : هذا قرار صعب (لحظة صمت) وما حجم هذه الأموال التي ضاعت على الدولة بسبب التزوير.

هدى : (لحظة صمت) أكثر من أربعين مليار جنيهًا.

حبيبة : (تصرخ) ياإلهي! كل هذه الأموال؟

هدى : هم عشرة أشخاص من كبار المستثمرين تهربوا لمدة عشر سنوات من الضرائب، لقد كان زوجي فتوح الأحول يجلب للمكتب كبار الأثرياء.

حبيبة : ولكن، قد تدفعي حياتك ثمنًا لذلك.

هدى : (تجلس منهارة) أنا لا أحيا وإذا قتلوني أراحوني..

أريد ماءً أنا عطشانة (حبيبة وتفتح شنطتها وتخرج زجاجة الماء.. وتناوله إياها ترتشف هدى عدة رشفات) هذا الماء لذيذ لا توجد به مرارة يبدو أنه نوع أفضل.

حبيبة : إنه ماء النيل المقطر من إنتاج شركة جديدة.

هدى : حسنًا سوف أشتريه.. (تتذكر شيئًا ما.. تضرب بيدها رأسها) لقد نسيت أن كل الميزانيات على فلاشة في مكتبي لا يجب أن أنتظر.. حتى يطبعها ذلك الوغد (تتجه نحو المكتب تفتحه تخرج الفلاشة ترفعها.. تقبض عليها بيمناها تنظر إلى حبيبة) هيا بنا.

حبيبة : أريد نسخة منها لأنشرها.

هدى : في الطريق خذي نسخة وضعيها على اللاب توب الخاص بك، سوف نذهب بسيارتي وسوف أقودها بنفسي، لا أريد أحدًا معنا (تنصرفان بسرعة.. برهة ويدخل فريد).

فريد : أين ذهبتا هاتان السيدتان.. يبدو أن الموضوع جد خطير، لقد لعب الفأر برأسي عندما طلبت نسخة من الأوراق السرية؛ ولذا اتصلت بزهدي باشا أكبر عملاء المكتب، وقال لي بالحرف الواحد عرقل طبع النسخ حتى وصولي.. لحسن الحظ عندما حدثته بالتليفون كان قريبًا من المكتب، وربما يصل الآن.

صوت : رنات الجرس.

فريد : هذا زهدي باشا قد وصل.

زهدي : (وهو يلهث) كلامك بالهاتف أزعجني.

فريد : (بقلق) الأمر خطير للغاية، وهدى غير طبيعية، ولا يمكن التنبؤ بتصرفاتها خشيت أن يحدث شيئًا لا يمكن علاجه.

زهدي : لقد وضعناك هنا من أجل هذه اللحظة، منذ عام والقلق كان يضرب رأس «فتوح الأحول» زوجها وهو صاحب هذا الاقتراح، كان دائمًا ما يقول يجب أن نتخلص من هدى؛ لأنها تعرف

الكثير ولا يمكن التنبؤ بتصرفاتها، ربما موته من شهر عرقل خطة التخلص منها.

فريد : كل الأوراق التي طلبتها رهن أمرك.

زهدي : سوف نحرق المكتب كله فورًا.. اصرف كل العاملين من المكتب بأي حجة، وأنا سوف اتصل بعنتر الأعسر ليخلصنا منها، قبل أن تذهب إلى بيتها فسيارتها مراقبة بجهاز إليكتروني متصل بقنبلة أسفل مقعدها سوف يدوس جهاز التفجير عن بعد ليفجر السيارة.

فريد : لم تخرج وحدها معها الصحفية التي تدعى حبيبة.

زهدي : (بقلق) صحفية أيضًا سوف تموت معها.

إظلام تام

موسيقى دالة على التوتر.. مع سماع الأصوات التالية

صوت :سرينة سيارة الإطفاء.

صوت :صراخ متداخل.

صوت فرد ١ : النار أكلت المكتب بالكامل.

صوت فرد ٢ : لابد أن المكتب به مواد قابلة للاشتعال.

أصوات : صفارات- صراخ- سرينة الإسعاف

ستار

استراحة مسرحية

اللوحة السادسة

(المسرح معد على هيئة غرفة نوم في منزل سعيد أنور.. إضاءة خافتة؛ حيث ينام بجوار زوجته «فضيلة» مدرسة اللغة العربية على سرير.. ملاية خفيفة تغطي نصفهما السفلي.. زجاجة الماء فوق الكومدينو بجوار السرير ناحية فضيلة، ثم إظلام تام.. تسمع الأصوات التالية)

صوت : موسيقى التوتر.

صوت : ضربات القلب.

صوت : شهيق وزفير.

صوت : بندول الساعة.

(تظهر شاشة عرض تجسيدًا للحلم؛ حيث هدى سعد في قفص حديدي تنادي بصوت له صدى)

هدى : يا سعيد، أنقذني يا سعيد.. أنا أشعر بالموت يناديني (يظهر زهدي باشا وهو يضحك بصوت مرعب).

زهدي باشا : لن يستطيع أحد إنقاذك، نحن نحيط بك من كل جانب (يضحك بصوت مرعب).

هدى : (برعب) من أنت؟.

زهدي باشا : أنا قدرك، أنا الموت القادم.

هدى : (تحضن نفسها بخوف وتحملق فيه جيدًا) أنت هو (لحظة صمت) أنت زهدي باشا تاجر الهيروين الذي يغسل أمواله في «مجموعة شركات المستقبل» (تشير نحوه بالسبابة) والغريب أنك أطلقت هذا الاسم على شركاتك وأنت تدمر المستقبل.

زهدي باشا : وسوف أدمر كل من يقف في طريقي (يختفي فجأة من أمامها، تصرخ بصوت له صدى مصحوب بموسيقى التوتر) أين ذهبت؟

صوت زهدي باشا: (ضحكات زهدي تنطلق عالية وتخفت تدريجيًا حتى تتلاشى)

هدى : هل سينتصر هذا الوغد عليّ؟ (فجأة يظهر

أمام القفص «سعيد أنور» يحاول إنقاذها).

سعيد : لا تخافي يا هدى.

هدى : افتح باب هذا القفص الحديدي، أريد الحرية.

سعيد : (يصرخ) يا إلهي، يدي قد شلت لا أستطيع فتح هذا الباب أو تحريكها.

هدى : ماذا أصابك يا سعيد! يا حزني عليك وعلى نفسي.. حاول يا سعيد.

سعيد : (يصرخ بصوت مليء بالحشرجة) لقد شُلت يدي.

(إظلام تام يصرخ دون توقف شُلت يدي.. إضاءة.. وزوجته تنهض مذعورة وهو يكرر صراخه).

فضيلة : أنت بخير يا سعيد، استيقظ أنت في كابوس، انهض انهض.

سعيد : (ينهض مذعورًا، يسند ظهره على شباك السرير) أين أنا؟.

فضيلة : أنت معي، أفق يا سعيد، أنا زوجتك فضيلة.

سعيد : (ينهض واقفًا) ياربي ما هذه الكوابيس التي تطاردني يا فضيلة؟.

فضيلة : (تنهض وتصب له كوبًا من الماء، وتناوله له) اشرب لعلك تهدأ.

سعيد : (يأخذ الكوب يرتشف رشفتين ويناولها إياه) الأحلام المزعجة بدأت تطاردني يا فضيلة.

فضيلة : لابد من طبيب.

سعيد : الأمر لا يستحق، ربما حدث ذلك بسبب مشكلة الشركة.

فضيلة : حقًا المشكلة جد خطيرة.. لابد من منع الأفاق «عبده مصالح» من تولي منصب الرئيس.

سعيد : نحن نحاول ذلك، لقد أخبرني السائق أحمد بما يخطط «عبده مصالح» وكيف يريد تسخير كوكب للتأثير على قرار عزت بك.

فضيلة : لابد من تصعيد الأمر لأصحاب الشركة من كبار المساهمين.

سعيد : هذه هي المشكلة.. الوزير صار غاضبًا من الإعلان

الذي تحول إلى سخرية لاذعة منه في الصحافة والفيس بوك، ولا ندري ما هو الحل.

فضيلة : (بفتور) دعنا من مشاكل العمل ولنتحدث في الكوابيس.

سعيد : ربما تزول.

فضيلة : (بألم) بدون علاج لن تزول.

سعيد : لماذا ؟.

فضيلة : ربما كانت بسبب الحب.

سعيد : (بدهشة) أي حب؟

فضيلة : حبك لهدى سعد.

سعيد : من قال لك ذلك؟.

فضيلة : فتوح الأحول زوجها جاءني من عام قبل موته وقص عليّ كل شيء.

سعيد : (بغضب) قابلت ذلك الأفاق ولم تخبريني؟

فضيلة : كما قابلت هدى سعد في النادي ولم تخبرني.

سعيد : (يتعلثم) أنا لم أخُنْك يومًا ما.

فضيلة : ولكن قلبك ليس معي (بحسرة) كثيرًا ما كنت أسأل نفسي لماذا مشاعر زوجي نحوي باردة؟ لم أجد تفسيرًا مقنعًا إلا عندما أخبرني فتوح الأحول بعلاقتك بحبيبة العمر.

سعيد : لا تبالغي في الأمر، فهي كانت أمامي قبل الزواج منك، وكان يمكن أن أتزوجها أنا اخترتك أنت.

فضيلة : هذا ما جعلني أصبر فقد عرفت أنك قتلت حبك في قلبك بسبب مبادئك.

سعيد :(برفق) أرجوك أغلقي هذا الحديث (يتقدم نحوها برفق يملس بكفه على شعرها) اذهبي لتعدي الفطور حتى أذهب للشركة، ربما أجد حلًا للكارثة القادمة (تنصرف.. يتجول سعيد على أرض المسرح.. يكلم نفسه بصوتين الأول صوت الضمير الهادئ وهو مسجل بصوت مجسم، والثاني صوته الحاد الحي على خشبة المسرح)

صوت الضمير : مسكينة يا فضلية مشاعري ليست معك.

صوته الحاد : ولكني لم أظلمها في يوم ما، أنا لم أخن زوجتي.

صوت الضمير : ولكن قلبك لم يكن معها كنت تنام بجوارها ملتصقًا بها وتفكر في أخرى.

صوته الحاد : لم يكن ذلك بيدي .

صوت الضمير : وما ذنبها أن تعيش مع رجل بلا قلب.

صوته الحاد : وما ذنبي أنا؟ قلبي ليس في يدي هو يعصي عقلي، ويأبى أن يفكر في امرأة سوى هدى.. تبًا للحب إذا اقترن بالفراق.

صوت الضمير : بل تبًا للآهات في القلوب المكلومة.

صوته الحاد : إنه الوغد «فتوح الأحول» أفسد حبي ويريد أن يفسد بيتي (يتخيل فتوح أمامه) إظلام تام.. كوة ضوء على وجه فتوح الأحول وهو يضحك بنشوة)

فتوح : لن أتركك حتى أفسد عليك كل حياتك.

سعيد : ألم تمت.

فتوح : الماضي لا يموت، روحي تحلق فوق رأسك كأنها اللعنة تصب الحمم البركانية من حولك، لن أتركك إلا حطامًا .

سعيد : أيها الوغد أفسدت حياتي حيًا وميتًا (تختفي صورته.. وتعود الإضاءة.. يستمر سعيد في الصراخ)، سوف أقتلك، لن أتركك تدمر حياتي وحياة من أحب، أيها السافل أيها اللص (يكرر الجملتين بعصبية.. تدخل فضيلة وتحاول تهدئته دون أن يسمعها)

فضيلة : اهدأ يا سعيد، إنك تكلم نفسك لا أحد أمامك.

سعيد : لن أهدأ حتى أنتقم منه.

فضيلة : (تبكي منهارة) أرجوك اهدأ، لن أحتمل أن أراك منهارًا هكذا، سعيد أنا أحبك ولن أتخلى عنك حتى لو أحببت غيري.. ليتني ما صارحتك بما قاله فتوح الأحول.

سعيد : (يجلس منهارًا على حافة السرير) ماذا يحدث

إني أرى الأموات والأشباح في النوم واليقظة، (بإعياء تام) لا تغضبي مني يا فضيلة (برقة) أشعر بألم فظيع كلما أراك حائرة.. أنا لا أحتمل أن أجرح أحدًا، وخاصة أنت لأنك الإخلاص الذي يمشي فوق الأرض، يجب أن أضمد جراحك بدلًا من الضغط عليها. (لحظة صمت) هل أنا خاطئ؟ وفتوح الأحول وعبده مصالح في الجانب الصحيح؟ ماذا أخذت من الشرف سوى الألم(يسمع صوت الغراب يتكرر عدة مرات) هل أنتقل لمعسكرهؤلاء؟ (بثورة وهياج) هل كوكب هي الحل؟ كي أكسب هذا الصراع.. نعم كوكب، كوكب.

فضيلة : من هي كوكب تلك؟

سعيد : هي مفتاح الأبواب المغلقة (يضحك بهستيريا) كوكب هي مفتاح الأبواب المغلقة

فضيلة : اهدأ يا سعيد أرجوك أن تهدأ؛ أنا لا أحتمل أن أراك هكذا.

إظلام تام

اللوحة السابعة

(حبيبة وهدى سعد في جريدة الحقيقة والخبر.. المنظر هو نفس الديكور باللوحة الثانية)

حبيبة : لقد نجونا بأعجوبة، لقد كنت تحت المراقبة.

هدى : لم أكن أتخيل ذلك (لحظة صمت) لقد فجروا السيارة بجهاز تفجير عن بعد.

حبيبة : نفس أسلوب الإرهابيين (لحظة صمت) اللصوص والإرهابيون ملة وحدة، لا يتركون فرصة للصدفة؛ وهذا ما فعله معك زهدي باشا وفرقته؛ فهم يعلمون أن أوراقهم المزورة بحوزتك ويبدو أن الموظف فريد كان عينهم عليك.

هدى : هذا الشخص بالذات عيَّنه زوجي فتوح الأحول قبل رحيله، ربما كان يخشى صحوة ضميري.

حبيبة : من الواضح أنه كان يخطط للخلاص منك لولا أن الموت أخذه لكنت في عداد المفقودين.

هدى : واليوم الفضل لكَ فلو لم أركب سيارتك ونحن في طريقنا للنائب العام لفجروا سيارتي.

حبيبة : كنتي مرهقة، وكان من الصعب أن أتركك تقودين السيارة.

هدى : يشاءون وتشاء الأقدار.

حبيبة : (تضحك) وقد شاء القدر فضيحتهم (لحظة صمت) النائب العام أصدر قرارًا فوريًا بالقبض عليهم، وحملهم مسئولية سلامتك الشخصية، كما أن نشر الخبر على ثلاث صفحات بجريدة الحقيقة والخبر جعل الموضوع قضية رأي عام.

هدى : وأصبح موقفي في القضية شاهد ملك.

حبيبة : لقد عدت إلى أصلك.

هدى : الحمد لله (تنظر إلى زجاجة ماء على بعد خطوات) هذا الماء يغريني بالشرب منه أشعر بالعطش (تتجه نحو الزجاجة وتشرب منها) الله، ما أحلى طعم هذا الماء! إنه لذيذ يا حبيبة، منذ أمس بدأت المرارة تذهب من الشراب والطعام،

كل شيء له مذاق حلو (تحضن صدرها بذراعيها وتدور حول نفسها) أشعر أني كالفراشة تطير فوق أغصان العسل بعد أن كنت أتقلب بين أشواك الصبار.

حبيبة : لقد تحررت من قيود الماضي.

هدى : أشعر برغبة في أن أرى سعيد أنور، قلبي يهفو نحوه.

حبيبة : أعلم أن الحب كالخمر اللذيذ يضرب القلوب بالشوق.

هدى : (موسيقى رومانسية) أشعر بنفس المشاعر الرقيقة التي كنت أحسها عندما عرفته لأول مرة.. كنا بالنادي وسقط مني ديوان شعر رومانسي لنزار قباني، هبط ورفع الديوان وقطف وردة من الحديقة، وأعطاني الوردة والديوان معًا، وسألني عن اسمي أجبته هدى (لحظة صمت) فقال لي: أنا سعيد أنور، ثم أخرج من جيبه بطاقة التعارف وأعطاني إياها، وقال لي إنه يأتي يوم الخميس بعد الرابعة عصرًا وذهب، دون أن أدري وجدتني أعد الساعات حتى أراه في الخميس القادم ثم قابلته، وتكرر اللقاء، وعندما ذاب الخجل بيننا اعترف كلانا للآخر أنه ذاب في الحب من أول نظرة.

حبيبة : ما أحلى الحب يا هدى، فهو متى جاء نثر الهناء فوق سماء العشاق.

هدى : حقًا يا صديقتي. (يدخل زغلول الطائر).

زغلول : (لحبيبة) موضوعك عن قضية التهرب الضريبي زلزل الدنيا.

حبيبة : الفضل لهدى.

زغلول : لقد تقدمت بطلب لرئيس مجلس الإدارة للعودة لقسم التحقيقات وترك الإعلانات.

حبيبة : لماذا؟.

زغلول : الحنين إلى الصحافة النظيفة سيطر على كل مشاعري.

حبيبة : مادام الأمر كذلك مرحبًا بك. عليك أن تكتب أي موضوع وسوف أنشره، أما الآن سوف أنصرف مع هدى لنستكمل التحقيقات بالنيابة العامة (لهدي) هيا بنا (تنصرفان).

زغلول : أشعر براحة بعدما عدت إلى الصحافة.. لقد تأخرت ولكن لا بأس سوف أكفر عن الماضي (تدخل كوكب).

كوكب : (بسعادة) صباح الخير

زغلول : أهلًا يا كوكب، ما هي آخر الأخبار.

كوكب : كل شيء على مايرام، لقد طلبت من عزت بك أن يعين سعيد أنور رئيسًا لمجلس الإدارة حسب طلبك ، وقد وافق وصدر القرار.

زغلول : وهل عرف سعيد أنور بالخبر.

كوكب : لقد أخبرته، ولكنه تعجب من فعلتي فهو يعرف علاقتي بعبده مصالح.

زغلول : وماذا قال لك؟.

كوكب : شكرني ووعدني بمكافأة، فطلبت منه تجديد عقد الإعلانات مع الجريدة، في البداية تردد ثم وعدني بالموافقة بعد التغيير الوزاري القادم حتى لا يغضب الوزير.

زغلول : هذه آخر عملية بيننا، لقد قررت أن أكون شريفًا.

كوكب : بداية التطهر كانت بالتوسط لترقية سعيد (بدهشة) ولكن الشرف عملة لا يعترف بها أحد في عالم الدولار.

زغلول : عندما ضربني اليأس اعتقدت ذلك، ولكن مع الوقت تيقنت الحقيقة (لحظة صمت) وأحلم بأن يهزم الشرف عالم الدولار.

كوكب : كل ما يهمني في الأمر أن يزداد رصيدي سواء هُزم الدولار أو انتصر(تضحك بخلاعة) أنا عاشقة الدولار والدولار فقط.

إظلام

اللوحة الثامنة

(نادي ليلي به عدة مقاعد.. على البار تقف كوكب أمام الجرسون في يدها كأس وفي ركن خاص يجلس عزت بك وعبده مصالح على منضدة أمامهما زجاجات الويسكي.. عدة مقاعد عليها بعض الأشخاص في المقابل.. على بعد خطوات تجلس حبيبة متخفية في نظارة سوداء ومعها زغلول الطائر يرتدي باروكة)

عزت بك : لقد تغير سعيد أنور

عبده مصالح : تغير ثلاثمائة وستون درجة وأصبح شخصًا آخر، بعد عام واحد من رئاسته لشركة المنتجات البلاستكية ترقى رئيسًا لمجموعة المنتجات المتنوعة، التي تضم عدة شركة متنوعة.

عزت بك : لقد اقتنص هذا المنصب مني.

عبده مصالح : هو الآن يسعى للوزارة.

عزت بك : أصبح مدمنًا للمناصب، ويسعى إليها بكل قوة.

عبده مصالح : الكل يخاف منه.

عزت بك : لقد أصبحت أسعى إليه بعد أن كان يسعى إليّ!

عبده مصالح : في الماضي كنت لا أخشاه؛ لأنه كان شريفًا حالمًا، والإنسان في هذه الحالة لايؤذي أحدًا؛ أما اليوم وبعد أن أصبح شخصًا آخر، يرعبني صمته لأنه إذا فكر دمر من أمامه إذا غضب، وإذا تكلم وخالف أحد أوامره صعقه بقرارات طاحنة.

عزت بك : علينا بالحذر من كوكب عندما تعود إلينا، يبدو أنها خرجت لترد على الهاتف.

عبده مصالح : ويبدو أن المكالمة كانت من سعيد أنور نفسه.

(إضاءة خافتة.. بؤرة ضوء على مقعد حبيبة وزغلول يتحدثان همسًا).

: هيا كأنك تصورني، التقط صورة لهما.

حبيبة : حالًا (يرفع الكاميرا يلتقط صورة لهما) ليتني

زغلول : أسمع ما يقولون
: الصوت بعيد جدًا.
حبيبة : الصور وحدها لا تكفي.
زغلول : سوف أتصرف، حاول أن تجعل وجهك بعيدا عن
حبيبة كوكب وهي عائدة إليهم ، فهي تعرفك جيدًا
(إضاءة كاملة على المسرح وعودة للحوار بين
عزت بك وعبده مصالح).
عزت بك : لقد خطف سعيد أنور الأضواء، واشترى الكثير
من الصحف بالإعلانات، فصنعوا منه بطلا.
عبده مصالح : كيف تحول من حمل وديع إلى أخطبوط
هكذا؟ ألهذا الحد تلعب المناصب برأس البشر.
عزت بك : غير مجرى الحديث؛ كوكب قادمة.
عبده مصالح : (هامسًا) حتى تلك المرأة تحول ولاؤها له بعد
أن كانت دمية بيدنا.
عزت بك : (بصوت منخفض) هي العضو الفني بالمجموعة،
وقرارتها نافذة، وأخشى أن يوليها الرئاسة إن
أصبح وزيرًا. (تأتي كوكب نحوهما وفي يدها
كأس وسيجارة).
كوكب : لقد مكثنا هنا كثيرًا، ألا ننصرف؟ فقد اتفقنا
على كل شيء.
عزت بك : وأنا سوف أنفذ المطلوب مني بالحرف الواحد،
وسوف أقود حملة تتطالب بترشيحه للوزارة.
عبده مصالح : ربما ننجح في ذلك.
وكوكب : (بخبث لعزت بك) وهو لن ينساكما، عزت بك
سيتولى رئاسة المجموعة (تنظر لعبده مصالح)
أما عبده مصالح سيصبح نائبًا لك.
عزت بك : أثلجت صدري بهذه البشرى.
كوكب : (تضحك بصوت عال) كنت تظن أني سوف
أتولى المنصب؛ ولذا كنت تتوجس مني.
عزت بيك : (يتعثلم) أبدًا .
كوكب : (بمكر) يارجل عيونك كانت تفضحك..
اطمئن سعيد بك رجل ذكي ومكاني سيكون
معه؛ حتى أكون حلقة الوصل بينه وبينكم، فهو

لن يأمن لغيري أن يقوم بهذه المهمة.

عبده مصالح : ألم أقل لك إنه داهية.

عزت بك : (بفرح) وأي داهية.

كوكب : (تنظر في الساعة) هيا بنا لقد تأخرنا (ينهضان وينصرفان... برهة ويخلع زغلول الباروكة وتخلع حبيبة النظارة).

حبيبة : أريد أن أعرف ما دار بينهما حاول أن تعرف من كوكب.

زغلول : (يضحك بسخرية) لقد تغيرت ولا تقول شيئًا، لقد أصبحت أكثر خبثًا

حبيبة : مثل هؤلاء، ولاؤهم للمصالح.

زغلول : معك حق.

حبيبة : هل مجيئنا هنا بلا فائدة! لم نسمع شيئًا، كنت أود بالخروج بأي معلومة عن سعيد أنور وكيف يتهرب من الضرائب؟

زغلول : هو الملاك الذي تحول إلى شيطان، إنه رجل حويط ويحرك الجميع كمن يحرك الدمى بخيوط في مسرح العرائس، ربما الصور التي التقطناها تفيد.

حبيبة : القانون لا يجرم دخول النايت كلوب، والمكان مرخص.

زغلول : كنت أود وضع جهاز تسجيل أسفل المنضدة، ولكنهما يغيران مكان لقائهم كل مرة، مرة هنا، وأخرى على مركب بالنيل وثالثة في استاد رياضي، لا يكررون أماكن اللقاءات، حتى في العمل مكاتبهم محصنة بموظفين تم انتقاؤهم بعناية.

حبيبة : لابد من كشفهم فهم يدمرون الاقتصاد

زغلول : بالصبر سوف نصل إلى الحقيقة.

حبيبة : سوف ننشر خبر اللقاء بالحروف الأولى من الأسماء على شكل قصة أدبية سوف يفهمون وربما يرتبكون فيتصرفون برعونة قد تكشفهم.

زغلول : سيسحبون إعلاناتهم من الجريدة.

حبيبة : مهما حدث لن نتركهم.

زغلول : سنحاول معًا.

إظلام

اللوحة التاسعة

(إضاءة خافتة على المسرح المعد على هيئة مكتب فخم لرئيس مجلس إدارة مجموعة المنتجات المتنوعة، سعيد أنور ينام جالسًا رأسه على ظهر المقعد.. بيسار المسرح ... إظلام تام مقترن بصوت سرينة القطار يتداخل مع الأصوات التالية.. مع تكرارها عدة مرات)

صوت : موسيقى التوتر.
صوت : ضربات القلب.
صوت : شهيق وزفير.
صوت : بندول الساعة.

(ظهور شاشة العرض؛ حيث سعيد أنور ينام على شريط سكة حديد.. وفي يده قيود، وقدماه مربوطتان بسلاسل في شريط السكة الحديد بأقفال كبيرة، والمفتاح على بعد خطوات، وينادي على هدى بصوت مجسم).

سعيد : أين أنت ياهدى، أدركيني وفكي هذه القيود، المفتاح علَى بعد خطوات (تأتي هدى من بعيد تجري)
هدى : (من بعيد) أنا قادمة إليك.
سعيد : بسرعة أمسكي هذا المفتاح وفكي القيود.
صوت القطار : سرينة القطار تعلو (دلالة على قرب وصوله).
صوت : شهيق وزفير.
صوت الشهيق : (وهي تلهث) يرتفع أكثر وأكثر .
صوت أقدام : (يتداخل مع الشهيق.. تقترب من المفتاح تمد يدها لتمسكه فإذا بقدم فتوح الأحول تدوس عليه).
هدى : أبعد قدمك عن المفتاح أيها الوغد.
صوت فتوح : يضحك بتلذذ.
صوت القطار : (يرتفع صوت السرينة وتداخل مع ضحكات فتوح وصرخات سعيد أنور).

سعيد : أيها الوغد قتلتني.

صوت القطار : يعلو.. (يظهر القطار من بعيد)

هدى : اترك المفتاح، القطار سيدهس سعيد (القطار يمر فوقه تمتزج صرخة سعيد بصرخة هدى بصوت سرينة القطار بضحكات فتوح الأحول ... هدى تبكي منهارة) لا.. لا، لقد قتلك الوغد يا سعيد، يا لوعة قلبي عليك.

(إظلام مقترن بصرخة سعيد مع إضاءة كاملة للمسرح)

سعيد : لا أريد أن أموت، لا أريد أن أموت (ينتبه إلى نفسه ينظر ليديه) أنا حي.. ياربي إنها الكوابيس اللعينة مازالت تطاردني بأشكال مختلفة.. متى تنتهي تلك الكوابيس؟ يتحرك تجاه ثلاجة المكتب يسحب زجاجة ويصب الماء في كوب.. يرتشف منه رشفتين (يصرخ) الماء مر (لحظة صمت) كل شيء في فمي طعمه مر، الماء ، الطعام، العصير، يا إلهي أنقذني من هذا العذاب (يقذف بالكوب.. يدخل أحمد السائق).

هدى

أحمد : هل حدث شيء؟ صوتك عال.

سعيد : لا عليك، هل تريد شيئًا؟.

أحمد : سيدي أريد أجازة.

سعيد :(يكلم نفسه بذهول) أحمد السائق يريد أجازة (يلتفت للسائق) كم يومًا تريد؟

أحمد : (بخوف) أريد أسبوعًا.

سعيد : (يهز رأسه) أسبوعًا؟ هذا كثير يا أحمد، فأنت السائق الخاص بي، وأنا لا أثق في أحد سواك.

أحمد : الأمر مهم ياسيدي.

سعيد : ماذا حدث؟.

أحمد : زوجتي تريد أن نقضي عيد زواجنا في شرم الشيخ.

سعيد : (بتهكم) في شرم الشيخ؟ هل ورثت ثروة كبيرة؟

أحمد : لا يا سيدي، ولكني أرجوك الموافقة، لا أريد أن

أكسر بخاطر زوجتي، فقد حجزت في الفندق وسوف نسافر بعد ثلاث ساعات من الآن.

سعيد : لماذا لم تخبرني قبل الحجز؟

أحمد : لقد أخبرتك ياسيدي أكثر من مرة.

سعيد : نعم لقد تذكرت، عفوًا يا سعيد كثرة العمل تنسيني.

أحمد : كان الله في عونك.

سعيد : (يضحك بهستيريا) تريد أن تقضي عيد زواجكما في شرم الشيخ؟ (بتوتر) لقد ظننت أن هناك خطبًا جليلًا (يصرخ) هل أمنحك أجازة للميوعة واللهو.

أحمد : (همسًا وبصوت داخلي) لقد تبلدت مشاعرك كثيرًا.

سعيد : (بغيرة وسخرية) أمازلت تحب زوجتك؟

أحمد : لا يرد.

سعيد : (بغضب وثورة) لم لا تجيب؟.

أحمد : (بهلع) مازلت أحبها يا سيدي.

سعيد : لو خيروك بين هذا الحب وبين المال فمن سوف تختار؟.

أحمد : سوف أختار زوجتي حنان.

سعيد : (همسًا) لقد كنت مثلك يومًا ما (يعلو بصوته) ولو خيروك بين هذا الحب وبين الترقية فمن تختار؟.

أحمد : سوف أختار حنان زوجتي.

سعيد : (همسًا) لقد كنت مثلك يومًا ما (يعلو بصوته) ولكن قل لي من أين لك بالمال الذي تذهب بها إلى شرم الشيخ.

أحمد : قد كانت زوجتي تدخر مرتبها وأنا أدخر الأجر الإضافي وأي مكافآت، كما أن السياحة في هذه الأيام تمر بحالة من الكساد والأسعار بالفنادق هبطت إلى أقل من الربع.

سعيد : نعم السياحة تمر بأزمة حقيقية (يضحك بسخرية) ولذا قررت يا أحمد أن تقلد الأثرياء،

أليس كذلك ؟.

أحمد : بل قررت أن أستمتع بمياه خليج شرم الشيخ أنا وأسرتي، دائمًا ما كنت أراها في الإعلانات بالتليفزيون، وكنت أتوق لقضاء أسبوع هناك، كثيرًا ما كان يحز في نفسي أني غير قادر على زيارة قطعة من أرض بلادي، وفي الغد سوف يتحقق الحلم.

سعيد : ما أجمل وأبسط هذه الأحلام!

أحمد : لعلك تفكر في زيارتها يا سيدي.

سعيد : أنا ؟ مشاغلي كثيرة جدًا، ليتني أستطيع أن أستمتع بوقتي.

أحمد : أعانك الله ياسيدي.

سعيد :اذهب من الآن أنت في أجازة (ينصرف السائق) أما أنا سأبقي هنا في انتظار الوزارة، (بفتور) تنتابني رغبة في عدم العودة إلى المنزل، سوف أبقى هنا حتى أنتهي من عملي واتصالاتي، ومن الممكن أن أنام بضع ساعات بالاستراحة الملحقة بالمكتب.

(إظلام تام)

اللوحة العاشرة

تسمع الأصوات التالية قبل الإضاءة وبداية اللوحة؛ للدلالة على الصباح الباكر

صوت : طيور النورس.
صوت : موج البحر.
صوت : سرينة بعض السفن المارة في المياه الدولية.
(مع خفوت الأصوات تدريجيًا حتى التلاشي.. تبدأ الإضاءة على المسرح المعد على هيئة غرفة بالغة الثراء بفندق سياحي بمدينة شرم الشيخ.. حنان نائمة على السرير، وأحمد يخرج من الحمام وعلى رأسه المنشفة)

أحمد : (يهمس في أذن زوجته للاستيقاظ) حنان، هيا يا حبيبتي، هيا استيقظي.

حنان : (بكسل) لاأريد أن أستيقظ، دعني بعض الوقت يا أحمد.

أحمد : كيف أتركك! لقد أتينا هنا لنستمتع بالجو والسماء الصافية.

حنان : جسدي قد تفكك من بعضه، لقد أرهقتني بالأمس.

أحمد :(بنهم ورقة) هيا استيقظي، سوف أعالج آثار هذا الإرهاق فورًا.

حنان : (تنهض وهي تضحك) لا كفى أرجوك بعد العودة من الشاطئ نستكمل حديث العشاق.

أحمد : (برقة) كما تشائين، هيا بنا نخرج حتى نستمتع برؤية لحظة الشروق على شاطئ البحر .

حنان : (تجذب المنشفة من فوق رأسه) سوف آخذ حمامًا سريعًا، وأعود لك.

أحمد : (بخبث) هل تحتاجين مساعدتي؟

حنان : (تضحك بدلال) أشكرك، انتظرني هنا.

أحمد : لا أريد أن أتركك وحدك.

حنان : (بدلال) مازالت مصرًا.

أحمد : أنا لا أشبع منك يا حبيبتي.

حنان : (برقة) لو دخلت معي لن نرى لحظة الشروق على صفحة البحر.

أحمد : نراها غدًا، لا داعي للعجلة.

حنان : حبيبي قلت لك من لحظات بعد أن نعود من الشاطئ ونتناول الفطور مع الأولاد، لك ما تشاء.

أحمد : (مستسلمًا) القرار قرارك.

حنان : سعادتي اليوم مكتملة، منذ عامين حين أخبرتني بإصابتك بفيرس سي لم أذق فرحة مثل فرحتي بهذا اليوم.

أحمد : فرحتنا معًا لقد أثلج الطبيب صدرنا عندما طالع التحاليل الطبية، لقد كان مذهولًا عندما علم أني شفيت من الفيرس بدون علاج.

حنان : لقد قال الطبيب إن الحالة المعنوية الممتازة ترفع عمل جهاز المناعة، وقد استطاعت مناعتك قهر الفيرس.

أحمد : حبي لك وحبك لي قد رفعا أداء جهاز المناعة الطبيعي (موسيقى رومانسية).

حنان : لقد قرأت عن ذلك بالمجلة الطبية، وفي المستقبل القريب مع تطور العلم سوف يصبح علاج هذا المرض الخطير ببضعة أقراص.

أحمد : لقد عالجني حبك، ما أجمل هذا الحب (لحظة صمت) يجعل العشاق كالملوك فوق كوكب الأرض.

حنان : (تضحك برقة) فعلًا أنا معك ملكة (لحظة صمت) أشعر بأني ملكة، عيونك حراسي، ويدك جندي، وقدمك أسطولي، وقلبك عرشي.

أحمد : ملكتي، منذ أن عرفتك وأنا أذوب في الهناء (لحظة صمت) مازلت أذكر أول لقاء جمع بيننا.

حنان : هو يوم لا ينسى (بهيام) وأنا أنتظر تحت مظلة القطار للعودة إلى قريتي من آخر يوم في امتحانات

دبلوم التجارة كانت نظراتك تلاحقني.

أحمد : كنت جالسة على مقعد الانتظار.

حنان : عرفت من صديقتي رضا التي كانت بجواري أنك تكبرني بخمس سنوات، قالت لي إنك تخرجت من دبلوم الصنايع، تعلمت قيادة السيارات وتم تعيينك بشركة المنتجات البلاستكية.

أحمد : حضرت نحو رضا بحجة السلام عليها عارضًا خدماتي، وكانت عيوني تفضحني ففهمت أنكِ مقصدي.

حنان : جارتك كانت لماحة فهمت أن قلبينا قد تعانقا، على فورها عرفتنا ببعضنا، ولحسن الحظ أن القطار قد تأخر عن موعده ساعة فمنحنا القدر مهلة للتقارب (لحظة صمت) انصرفنا كأننا نعرف بعضًا منذ بدء الخليقة.

أحمد : في الأسبوع التالي تقدمت لك.

حنان : وتزوجنا وأنجبنا ريم وكريم.

أحمد : لقد نسينا الأولاد بالغرفة المجاورة سأذهب لإيقاظهما استعدادًا للبحر.

حنان : سوف ألحق بكما بعد أخذ حمام بارد.

أحمد : هيا أسرعي حتى نلحق شمسَ الشروق على الشاطئ

حنان : لبيك يا مولاي.

أحمد : بسرعة (إظلام تدريجي مع سماع الأصوات التالية)

صوت : طيور النورس.

صوت : موج البحر.

صوت : سرينة بعض السفن المارة في المياه الدولية.

(إظلام)

اللوحة الحادية عشر

(نفس المنظر باللوحة التاسعة ، حيث سعيد أنور... يسمع صوت جرس التليفون كما يلي)

جرس التليفون : يضرب عدة مرات.

صوت سعيد : ألو.

صوت رجل : سعيد أنور السعدني؟.

صوت سعيد : نعم. أنا سعيد أنور السعدني

صوت رجل : مبارك، لقد تم ترشيحك للوزارة.

صوت سعيد : أشكرك يا افندم.

صوت رجل : جهز بدلة سوداء لامعة لأداء اليمين الدستورية؛ يجب أن تأتي غدًا في الساعة الثامنة صباحًا فبعد أداء اليمين سوف تتولى الوزارة . (إضاءة حيث يقفز سعيد من مقعده)

سعيد : البدلة السوداء بالسيارة أنا جهزتها لهذا اليوم (يتذكر أنه يحلم) هذا حلم وليس حقيقة، ليته يكون حقيقة (يراجع نفسه) ماذا حدث لي أنا هنا أحلم بالوزارة والسائق أحمد ينعم بالحب في شرم الشيخ، (بحسرة) لقد كنت مثل ذاك الرجل يومًا ما، ماذا أصابني؟ أنا مازلت أعشق هدى، هي تجري في دمي وشرياني (بفرح) هي قادمة اليوم وربما بعد دقائق، لقد حددنا هذا الموعد بالهاتف أمس (لحظة صمت) كنت بمفردي بالمكتب وحدثتها بالهاتف، أخذت منها موعدًا واللقاء هنا بمكتبي، سوف تأتي إلى (لحظة صمت) ربما أروي شوقي بالنظر إليها (بلهفة) النظر وحده لا يكفي أريد أن أرتوي منها (تدخل هدى من يمين المسرح).

هدى :(تجري نحوه.. وهو يجري ليتقابلا في منتصف المسرح) اشتقت إليك يا سعيد.

سعيد : الشوق في قلبي أشد.

هدى : لا يمر يومٌ إلّا وصورتك في بالي

سعيد : لذا طلبتك لنتفق.

هدى :(برقة) على ماذا؟
سعيد : على اللقاء، أريدك لنفسي.
هدى : قررت أن تتزوجني .
سعيد : ليس بالضبط.
هدى : إذا تريدني في ماذا؟ (يحاول تقبيلها.. تدفعه)
سعيد : لألبي دعوتك؟ لقد دعوتني إليها في الماضي كي نقضي ليلة معًا، وبغبائي رفضت، أما اليوم لن أرفض، سنقضي كل الليالي معًا.
هدى : (بيأس) ألهذا دعوتني؟ (يحاول تقبيلها مرة أخرى.. تدفعه)
سعيد : نعم. فأنا مشتاق لحضنك.
هدى : لقد جاء طلبك متأخرًا جدًا (لحظة صمت) كم تمنيت ذلك في الماضي (لحظة صمت) أما بعد أن عرفت نفسي وعدت إلى ذاتي لن أدنس حبي (لحظة صمت) لقد تحررت من قيودي، وأصبحت حرة والحرية الحقيقية وجه للنقاء، وكما تعلمت لا يمكن للطهر أن يجتمع مع القبح في آن واحد.
سعيد : (بانكسار) أنا الحب وأنت الحبيبة.
هدى : عُدْ إلى نفسك ستجدني في انتظارك، فأنا لن أقبل الخطأ مرة أخرى.
سعيد :(بتودد) طالما ترفضين اللقاءات الحرة نتزوج في السر.
هدى : هذا صعب.
سعيد : لا تخافي من زوجتي لن تعلم، ولوعلمت لن تفتعل المشاكل (لحظة صمت) فضيلة زوجتي طيبة القلب.. ستقبل زواجنا ولو على مضض.
هدى : حتى الزواج لن أقبل به قبل أن تعود لنفسك.
سعيد : كيف؟
هدى : (بحسم) تتوقف عن التهرب من الضرائب والرشاوي (لحظة صمت) يجب أن تتخلص من سيطرة المادة عليك.
سعيد : تلك هي أدوات التواصل والتفاهم، تلك هي

لغة العصر الحالي (برفض) (إظلام تام.. ثم كوة ضوء حمراء على «سعيد» وأخرى خضراء على هدى) أنت لا تفهمين شيئًا، لقد فككت شفرات هذا الزمنَ وعرفت من أين تؤكل الكتف، واليوم أنا أنتظر الوزارة، وهذا يحتاج إلى مال كي أفتح كل الأبواب المغلقة... ولن أتراجع (لحظة صمت) أنا الوزير القادم.

هدى : دعك من أوهام المال والسلطة، لقد سبقتك ودخلت هذا العالم، ولم أذق للحياة طعمًا إلّا في باحة النقاء والرضا. (لحظة صمت) تذكر أيامنا وحبنا؛ لا يوجد أفضل من قلبين يغردان فوق الأماني.

سعيد : (بحدة وتصميم) لايوجد شعورٌ أفضل من القوة، والوزارة والمال هما القوة (يضحك بهستيريا) الكل يتوسل إليّ، الكل يتملقني، يخافني (لحظة صمت) وأنا الآمر الناهي هنا، مئات الموظفين يتمنون رضائي، وغداً مئات الآلاف.

هدى : أنت واهم.

سعيد : أنت لم تجربي السلطة، جربت سطوة المال، ولكنَ لذة السلطة أكبر (يضحكَ بغرور) أنا الوزير القادم.

هدى : مشاعر الحب ألذ من أي سلطة، المحبون ملوك فوق هذه الدنيا، لا تتشبث بالوهم.

سعيد : أي وهم؟ هل الوزارة وهم؟ معنى ذلك أن يُترك العالم بدون وزراء يسيرون أمور الناس، (يشير نحوها بالسبابة فاردًا ذراعه) لو سلمنا بكلامك سوف يتحول العالم إلى فوضى، ولن ينعم المحبون بأي أمن.

هدى : لم أقل إن الوزارة أو السلطة محرمة أو غير ضرورية، بل هي منصب في منتهى الأهمية.

سعيد : ها أنت تتفقين معي. ما المشكلة إذًا؟

هدى : المشكلةَ في التكالب عليها، المشكلة لديك يجب أن تفهم أنها تكليف وليست تشريف، المشكلة أن

المسائل لديك أصبحت غير واضحة، يجب أن أنصرف (وهي تتراجع إلى الخلف) واحسرتاه عليك يا سعيد، لست حبيبي الذي أحببته، لقد تحولت إلى شخص آخر، ولن تستطيع تمييز طعم الحب، فالحب كأغصان العسل (لحظة صمت) وإذا اختلط العسل بالصبار لا يكون عسلًا؛ لأن مرارة الفُجر تفسد طعم العسل فيصبح كالصبار، الآن يجب أن أُغادر هذا المكان فورًا (تخرج مهرولة إلى الخارج.. إضاءة تامة مع موسيقى توحي بالتوتر).

سعيد : (يصرخ) لا تذهبي يا هدى، أنا لم أنل منك شيئًا، لا تتركيني فالكوابيس تنتظرني بالنهار والليل.. (بهستيريا) والوزارة تنتظرني.. أنا قادم إلى الكرسي، أنا الوزير القادم.

(إظلام مع سماع الأصوات التالية بصوت مجسم).

صوت هدى : عُدْ إلى ذاتك يا سعيد.

صوت فضيلة : عُدْ يا سعيد.

صوت حبيبة : عُدْ يا سعيد.

صوت زغلول : عُدْ يا سعيد.

عبده مصالح : لا تسمع لهذا الهراء يا سعيد.

صوت كوكب : هيا تقدم نحو أحلامك أيها الوزير.

صوت عزت : أسرع يا سعيد حتى تقسم اليمين.

(إضاءة على كامل المسرح)

سعيد : أنا قادم سوف أجهز البدلة لأداء القسم (يضحك بهستيريا وحدّة) أنا الوزير القادم أنا الوزير. (يتراجع عن حدته) كيف أحلف اليمين ولم يصلني تكليف بالوزارة حتى هذه اللحظة. ما هذه الأصوات التي تطن في أذني؟ تلك هواجس أم هو جنون السلطة كما قالت هدى منذ قليل؟ (يصرخ باكيًا) لا أدري لا أدري. (لحظة صمت) تذكرت الآن، قد حان موعد نشرة الصباح ربما يذاع خبر عن التعديل الوزاري، (يلتقط الريموت

من فوق المكتبة يضغط على مفتاح التشغيل)

المذيع : تم إجراء التعديل الوزاري المرتقب، وقام الوزراء بأداء اليمين الدستورية أمام الرئيس بالقصر الجمهوري (يغلق التليفزيون)

سعيد : (يصرخ) خيانة. خدعوني بعد ما أنفقت الكثير (بهستيريا) لن أستسلم، سوف أوثق علاقاتي بالجميع (يتراجع عن حدته) جميل أني لم أصبح وزيرًا في هذه الفترة؛ فالوزراء هذه الأيام يتغيرون بسرعة، (بصراخ أشبه بالجنون) لكن لتعلموا جميعاً أنا الوزير القادم في التعديل الوزاري التالي.. أنا الوزير القادم.. أنا الوزير. (يسقط على الأرض).

ستار النهاية

القاهرة ٢٥/ ٦ /٢٠١٦